واما الاخلاص فى الدين فهو الجزاء الوفاق فما ثم الاجزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد فان الله
جعله جزاء وفاقا انباء عن حقيقة لان المجازى لا يمكن ان يقبل ما لا يعطيه استعداده
وباستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذى يطلب الجزاء فيه بعينه اعنى الاستعداد قبل
الجزاء فكان الجزاء وفاقا والجزاء ما هو الا للعمل ولا ياخذه العامل الا من عمله ولهذا قيل ان فى الجنة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو الصحيح فانه يصدر من العاملين عمل
عن غير قصد ما راته عينه ولا سمعته اذنه ولا خطر بقلبه الا عند ما ظهر منه راته عينه عند ذلك
وخطر له كما يرى ما فى الجنة مما لم يره فى الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء الوفاق
لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فاظهره فى منزل لا
يعلمه من جهة فكره ولا راته عينه ولا سمعته اذنه انه يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره
فى الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة
الوفاق وهذا من سر القدر ولما كان الدين هو عمل الخير والدين العادة وذكر عليه السلام
ان الخير عادة وهذا الذكر بشارة من عالم بالامور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بان
النفس خيرة بالذات وما تقبل الشر الا لجاجة من القرين بما يلج عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها
فقال عليه السلام الخير عادة والشر لجاجة ولما الح القرين على النفس ولج بالشر الذى هو عين مخالفة
امر الله ونهيه وضاقت منافسها من هذا الالحاح واللجاج اوحى الله اليها بل كلمها من الوجه
الخاص الذى لا يعرفه الملك بان تقبل منه ما الح عليها به من الشر فراى الحق فيها استيحاشا
وخوفا من المكر الالهى فاشهدها حضرة التبديل واشهدها مآل المتكلمين الى الرحمة وتلى
عليها يبدل سياتهم حسنات وتلى عليها فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا فازال وحشتها وقبلت من القرين الشر الذى جاء به اليها فسر بما وقع منها من
القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم المغفرة والعفو وان الله ما جعل العفو الا لهذا الصنف
الذى يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم ان الله قد جعل النفس فى قبولها
شر القرين باللجاج والالحاح منزلة المكره والمكره غير مواخذ فتمى الشر لجاجة بشارة الاهية
لا يشعر بها كل احد وجعل الخير عادة فان النفس بالذات خيرة لان اباها الروح القدسى

الطاهر

١٧٢

الطاهر فطبعها الخير لا غيره وهذه الصورة المسواة من هذه الاخلاط فاول قبول ظهر فيها
قبول التسوية والعدل وهو قوله فسويك فعدلك وقبول العذاب عين الخير وقبلت بالاصالة
هذه النشاة مجاورة الاضداد وهى الاخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجد هنا
تنافر فدل على خيرية الاصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية لنفخ الروح القدسى فكان اول
قبول قبلته على ما زاد على نشاتها هذا الروح الخير الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة
بالطبع الذى طبعت عليه ولهذا ترجع فى المال الى اصلها فان الاصل منها ما ذكرناه من قبول الخير
فتلحقها الرحمة فى المال كما كان وجودها عين الرحمة فختم الامر بما به بدا والخاتمة عين السابقة
ومما يويد ما ذكرناه ان اول نشاة انسانية التى كانت اصل النشاة الانسانية كانت فى غاية التقديس
واوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الالهية فلم يظهر عنها الا المناسب لها مع وجود المخالفة
التى تعطيها حقايق الاسماء الالهية المقابلة لا يتطرق اليها المخالفة بعضها بعضا لسان ذم
كذلك ما ظهر من المخالفة فى هذه النشاة الانسانية لا يتطرق اليها فى المال تسرمد عذاب فان
الاصل يحميها من ذلك وهو الصورة فكانت مجبورة فى مخالفتها فلا بد من المخالفة لانه لا بد من تقابل
الاسماء فى الذى خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار ولا المعطى هو المانع ولا بد من ظهور هذه
الحقايق فى هذه النشاة حتى يصح كمال الصورة فالطايع يقابل العاصى والمشرك يقابل الموحد و
المعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من امداد الاسماء الالهية وهو قوله كلا نمد هولاء
وهولاء يعنى الطايع والعاصى واهل الخير والشر من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اى
ممنوعا لانه يعطى لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها واستعدادها اثر الاسماء الالهية فيها
ومن الاسماء الالهية الموافق والمخالف مثل الموافق الرحيم والغفور واشباهه ومثل المخالف المعز
والمذل فلا بد ان يكون استعداد هذا المحل فى حكم اسم من هذه الاسماء فيكون قبوله للحكم
الالهى بحسب ذلك فاما مخالف واما موافق ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتى و
والاعراض لا ثبات لها فالخير فى الانسان ذاتى وهو الذى يبقى لها حكمه والشر عرضى فيزول
ولو بعد حين قال تعالى ولتعلمن نباه بعد حين وهذا معنى قوله يا عبادى فاضافهم الى
نفسه كما اضاف الى نفسه نفوسهم فى خلقها فقال ونفخت فيه من روحى وكلا نمد هولاء

Copyright © King Saud University